Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الألفاظَ الّتي تُحيلُ عَلَى مَوضوعاتٍ مَحظورةٍ عِنْدَ الجَاْحظِ

فاطمة زيدان اخليف[١][*] أ.م.د.إيمان سليم يوسف[٢]
(*) fatima109@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص
الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) أحد أبرز أدباء العصر العباسي، اشتهر بجرأته الأدبية وقدرته على استخدام الألفاظ المحظورة سلاحًا نقديًا لتفكيك الزيف الاجتماعي والأخلاقي والديني. اخترت هذا الموضوع لدراسة كيف وظف الجاحظ ألفاظًا مهينة وساخرة مثل (جبان، بخيل، حمار، كلب، زنديق) في النقد الاجتماعي، العقيدي، والأخلاقي، لإظهار التناقض بين المظهر والسلوك الحقيقي للإنسان. يوضح البحث علاقة الألفاظ البلاغية لهذه الالفاظ المحظورة وأثرها الرمزي في المجتمع، وربطها بممارسات العنف اللغوي المستمرة حتى العصر الحديث. كما يسلط الضوء على اثر مكانة اللغة في فضح الزيف الاجتماعي وتأكيد مكانة اللغة أداة بلاغية وسلاحًا نقديًا فعال عبر العصور

الكلمات المفتاحية: الجاحظ ،الألفاظ المحظورة، العنف اللغوي، النقد الاجتماعي، الزيف الأخلاقي

Words that refer to taboo subjects in Al-Jahiz's works

Fatima Zaidan Akhleif[(1)(*)], Iman Salim Youssef[(2)]
(*)fatima109@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract
Al-Jahiz (d. 255 AH) is one of the most prominent authors of the Abbasid era, known for his literary boldness and his use of prohibited or taboo words as a critical tool to expose social, moral, and religious hypocrisy. This study examines how Al-Jahiz employed insulting and satirical terms such as (coward, miser, donkey, dog, heretic) in social, theological, and ethical critique to reveal contradictions between appearance and actual behavior. The research highlights the rhetorical functions of these words and their symbolic impact on society, connecting them to the ongoing phenomenon of verbal violence in contemporary times. It also emphasizes the role of language in exposing societal falsehoods and establishing it as a powerful rhetorical and critical instrument across ages.

Keywords: Al-Jahiz, Taboo words, Verbal violence, social criticism, moral falsehood

المقدمة

تُعَدّ اللغة من أهم أدوات التعبير عن الفكر الإنساني، ومرآةً تعكس قيم المجتمعات وسلوكها. وقد استخدم الأدباء اللغة منذ القدم لا لنقل المعرفة فحسب، بل لممارسة النقد الاجتماعي والأخلاقي والديني. ومن أبرز هؤلاء الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، الذي تميّز بجرأته الأدبية وقدرته على توظيف الألفاظ المحظورة بطريقة ناقدة تكشف الزيف الاجتماعي والتناقض الأخلاقي.مما يعد عنفًا لغويًا.

لم يكن الجاحظ يسعى إلى الفجور اللغوي، بل استخدم ألفاظًا مثل (جبان، بخيل، حمار، كلب، زنديق) لتقوية أثر النقد وإظهار التناقض بين المظهر والسلوك. ومن خلال دراسة هذه الألفاظ، يمكن فهم البنية

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

الاجتماعية والفكرية للمجتمع العباسي، وكيف أصبحت اللغة عند الجاحظ أداةً بلاغية تكشف العنف الرمزي وتفكك البنى الاجتماعية والفكرية.

وقد قسمت البحث على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الألفاظ التي تُحيل على العقيدة ومن امثلتها:

- (زنديق، ثنوي، رافضي، كافر، منافق.)
- الوظيفة البلاغية: نقد الفرق والمذاهب المخالفة وإظهار الاختلاف العقيدي.
- الربط بالمعاصر: استخدام التنظيمات الحديثة للألفاظ للتكفير واستباحة الدماء.

المطلب الثاني: الألفاظ التي تحُيل على التربية الاجتماعية ومن امثلتها:

- (نوك السفهاء، الخطل، مفاحشة الأبذياء، ألفاظ مهينة للمعلمين.)
- الوظيفة: توبيخ المجتمع وتنبيه الناس على دور المعلم وأهمية التعليم.
- المقارنة بالمعاصر: التنمر المهني والاجتماعي تجاه بعض المهن مثل عمالا النظافة.

المطلب الثالث: الألفاظ التي تُحيل على الأخلاق ومن امثلتها:

- (دميم، أحمق، بخيل، جبان.)
- الوظيفة: كشف التناقض بين المظهر والواقع الأخلاقي، توبيخ السلوكيات المنحرفة.
- ربط بالنظرية المعرفية الاجتماعية والعنف اللفظي في المجتمع المعاصر.

المطلب الرابع: الألفاظ التي تُحيل على الإهانة (السب والشتم)ومن امثلتها:

- (حمار، كلب، بنت الحرام، لقيط.)
- الوظيفة: السيطرة الرمزية، التحقير، وإبراز التفاوتات الاجتماعية.
- التحليل الاجتماعي واللساني: العنف اللفظي كأداة رمزية مشتركة بين الثقافات.

المطلب الخامس: الألفاظ التي تُحيل على الجنس

- مثال: رسائل الجاحظ – مفاخرة الجواري والغلمان.
- الوظيفة: النقد الاجتماعي أو المفاخرة الأدبية، استخدام ألفاظ صريحة وساخرة

المطلب الأول العقيدة:

تُعَدُّ الألفاظ المحظورة في الأدب العربي من أبرز الأدوات التي استُخدمت للتعبير الجدلي والنقدي، إذ شكّلت وسيلةً فاعلة لكشف التناقضات الفكرية والاجتماعية والسياسية في عصورٍ متعدّدة. وقد كان للجاحظ (ت٢٥٥هـ) مكانة متميزة في هذا السياق، إذ عُرف بجرأته الأدبية وتوظيفه لألفاظ حادّة وغير مألوفة، جعلت من لغته أداةً نقدية قادرة على كسر القيود التقليدية وإيصال فكره بأسلوبٍ لاذعٍ وساخرٍ في آنٍ واحد. ومن خلال مؤلفاته، استطاع أن يحوّل اللغة إلى ساحةٍ حواريةٍ مفتوحة تجمع بين الفكاهة والجِدّ، وبين البلاغة والهجاء، ليؤسس بذلك نموذجًا فريدًا في توظيف العنف اللغوي والسخرية لخدمة الغاية الفكرية والأدبية. (الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٣هـ، صفحة ج١/ ٨٢)وفي هذا البحث سندرس كيفية تكلم الجاحظ عن عقائد معينة مثل(الزنديق.....الرافضي)

ومنها الألفاظ التي تُحيل على العقيدة:

تُعدّ العقيدة بُعدًا مركزيًا في الثقافة العربية الإسلامية، وغالبًا ما انعكس الخلاف الفكري والسياسي على الخطاب واللغة، حيث تحوّلت بعض الألفاظ مثل الكفر والزندقة إلى أدوات للإقصاء والترهيب. وفي العصر الحديث، توظف بعض التنظيمات المتطرفة مصطلحات كـ الصحوات والبرلمانية للتكفير واستباحة الدماء، ما يدل على استمرارية دور اللغة في ممارسة العنف الرمزي داخل المجال العقدي والسياسي، قديمًا وحديثًا (السُلمي، د.ت، صفحة ٩٠).

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وإذا عدنا إلى الجاحظ، وجدنا أن اللغة مارست الاثر نفسه في زمن الجاحظ، وهو أحد اعلام المعتزلة الذي استخدم ألفاظًا تعكس الجدل العقائدي والسياسي في عصره. فقد أطلق على بعض خصومه أوصافًا مثل "الزنديق" و"الثنوي"، وربطها بمفاهيم التوحيد والعدل والكفر والنفاق، موجّهًا نقدًا صريحًا للفرق والمذاهب المخالفة في كتبه ورسائله،يبيّن الجاحظ في قوله: (إن محض العمى التقليد في الزندقة...)(الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٦٤م، صفحة ج٢/ ٢٠٤)أن من يقلّد في العقيدة الباطلة دون نظرٍ أو برهانٍ إنما بلغ أقصى درجات الجهل، لأن التقليد في الباطل يُغلِقُ قلب صاحبه عن الفهم.

وكان لهذا الاستعمال أثر مباشر في الواقع، إذ شاع في ذلك العصر أن من يُتَّهم بالزندقة أو الانحراف في العقيدة يُعاقَب بالسجن أو يُقام عليه الحد، فصارت الكلمة سلاحًا يرهب الخصوم ويقمعهم. إذ يقول: (ألا ترى أن أكثر من قُتِل في الزندقة ممن كان ينتحل الإسلام ويظهره؟")(الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٦٤م، صفحة ج٣/ ٣١٥).

وهكذا إذ تحولت اللغة في زمن الجاحظ إلى أداة للعنف الرمزي تُستثمر في الصراع الديني والسياسي قديمًا وحديثًا على السواء،وهذا ما سنشير إليه:

أمثلة ذلك

يقول الجاحظ إن الكتاب مظهرهم جميل، وألفاظهم رقيقة، ولكن باطنهم خاوٍ من الإخلاص، فهم يبدون حكماء لكنهم في الحقيقة سطحيّون منافقون وأنهم يغدرون بالأمانة ويبيعون شرفهم بالمال أو المنصب (الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٦٤م، صفحة ج٢/ ١٩٩)،فهو لا يذكر عقيدتهم لمجرد السرد التاريخي، بل ليربط الفساد الإداري أو الأخلاقي بالفساد العقدي والفكري.

مثلًا:

(واستكتب الرشيد أزدانقاذار على ديوان الخراج، وكان ثنويًّا)

(ثم كتب لهم يونس بن أبي فروة وكان زنديقًا)(الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٦٤م، الصفحات ج٢/ ٢٠٢-٢٠٣)

وفي نص آخر

كما وجدنا أن الجاحظ وجه نقدًا لاذعًا وسخرية مبطّنة إلى الفرق والعقائد المخالفة لمنهجه، كالبكرية والجبرية والفضلية والشمرية والرافضة والحشوية، مبيّنًا ضعفهم العلمي واعتمادهم على التقليد دون تفكير أو برهان. وقد استخدم في وصفهم ألفاظًا تحمل دلالات الاحتقار والاستهانة مثل قوله: (وإنهم لأحقر عند المعتزلة...) كما أشار إلى أنّهم أصحاب غدر وجهل، وأنّ العامة والحشو يطيعونهم بغير وعي. (الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٦٤م، الصفحات ج٣/ ٢٩٩-٣٠٠)

ويؤكّد ذلك في قوله: (فلم أدع فيه مسألة الرافض ولا لحديثي ولا لحشوي ولا لكافر مبادئ ولا للمنافق...)(الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٦٤م، صفحة ج٣/ ٢٨٧)إذ يبيّن أنه لم يترك فرقة أو مذهبًا باطلًا إلا فنّد أقواله وردّ عليه بالحجة ومؤكدًا أن إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه (الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٦٤م، صفحة ج٣/ ٢٨)، ومن خلال ذلك يتجلى موقف الجاحظ في ازدراء العقائد المخالفة واحتقاره لأصحابها لابتعادهم عن منهج العقل والبرهان الذي تبناه المعتزلة.

- كان الجاحظ يستعمل هذه الألفاظ: مثل (ثنوي، معتزلي، رافضي،زنديق،كافر،منافق) للدلالة على الاختلافات العقيدية، وغالبًا ما تكون في سياق نقدي أو جدلي،وأيضا استعماله لهذه الألفاظ يعكس الانتماءات الدينية المختلفة وتأثيرها في المناصب الإدارية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

٢-الألفاظ التي تُحيل على التربية الاجتماعية

تُعد اللغة عاملًا أساسيًا في نقل القيم وتوجيه السلوك، وقد استخدم الأدب العربي، ولا سيما الجاحظ، ألفاظًا قوية تعكس التنشئة الاجتماعية والتربية على الفضائل، سواء بالدلالة الإيجابية أو بالتحذير من السلوكيات المستهجنة، بهدف تنظيم المجتمع وضبط العلاقات وحماية القيم الأساسية ونجد ذلك في الوقت الحالي ايضا.

اذ تتعرض بعض المهن، لإهانة مستمرة من المجتمع، مما يولد شعورًا بالاحتقار الذي يؤدي إلى العنف اللغوي،فإن عمالا يعانون من التهميش ولاسيما في أماكن عملهم ومن طرف السلطة المسؤولة عنهم، حيث أنهم يتعرضون للعديد من أساليب التهميش الاجتماعي،كما يوجد من يصف وضعه المهني بالاستعباد والتشبه بالعبيد، الأمر الذي يؤدي بهم في بعض الأحيان إلى العزلة الاجتماعية. (مرابط، ٢٠٢٣م، صفحة ٥٢٣)

وقد عرفت سلوكيات التنمر أنها: مجموعة من التصرفات المتكررة وغير المعقولة، التي يقوم بها فرد أو مجموعة تجاه موظف أو عدة موظفين، بهدف الترهيب أو الإذلال أو تقويض مكانتهم، والتي قد تؤثر سلبًا على صحتهم الجسدية والنفسية، وتكشف كذلك عن تأثير أسلوب القيادة على بيئة العمل وسلوك الموظفين (المراد، ٢٠١٩م، صفحة ٢٥٥).

وهذا الذي حصل مع فئة معينه في المجتمع وهو التنمر المهني والاجتماعي تجاه عمال النظافة ويتعرض عمال النظافة لسلوكيات التنمر والتهميش في مكان العمل، إذ يُنظر إليهم أحيانًا باعتبار مهامهم الجسدية بسيطة وغير مهمة، ويُقلل المجتمع من مكانتهم المهنية. يظهر ذلك في استخدام ألفاظ مهينة مثل: زبّال، الكناس، عامل القاذورات، عبيد الشارع، وضيع، التي تركز على طبيعة عملهم المرتبطة بالنفايات والقذارة، وتعمل على إذلالهم وتقليل شعورهم بالقيمة والكرامة. هذه الألفاظ لا تؤثر فقط على الجانب النفسي للعمال، بل تقوّض حقهم في العمل بكرامة وتحد من شعورهم بالعدالة والاعتراف بمجهودهم، مما ينعكس سلبًا على أدائهم وإنتاجيتهم، ويعكس التهميش الاجتماعي والمهني الذي يواجهونه يوميًا (مرابط، ٢٠٢٣م، صفحة ٥٢٣)

إذ يعكس التقليل من شأن بعض المهن اليوم استمرار ظاهرة قديمة موجودة في نصوص الجاحظ، ويؤكد أن التقليل من قيمة الفرد أو المهنة يضعف العلاقات الاجتماعية ويقلل من الاعتراف بمكانته ،اذ يظهر في نصوص الجاحظ وعي حاد بأثر التربية والتعليم، ولكنه لم يتردد في نقد المجتمع الذي يستخف بالمعلمين، مستخدمًا ألفاظًا قوية للدفاع عنهم.

ومن أمثلة:

يقول الجاحظ في رسالة المعلمين:

((استُعملت في المعلمين نوك السفهاء، وخطل الجهلاء، ومفاحشة الأبذياء، ومجانبة سبل الحكماء.))(الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٣هـ، صفحة ١٩٩)

أي أنه يقول إنهم ضحايا نوك السفهاء وخطر الجهلاء ويشير إلى مجانبة الحكماء،مما يعكس نقدًا لاذعًا للمجتمع الذي يهمش اثر المعلم.

إذ في النص نجد ألفاظًا مثل: نوك: حمق(الفراهيدي(ت ١٧٠هـ)، د.ت، صفحة ج٥/ ٤١١)، والخَطِلُ:من السهام الذي يذهب يمينًا وشمالًا لا يقصد الهدف(الفراهيدي(ت ١٧٠هـ)، د.ت، صفحة ج٤/ ٢١٧)،مفاحشة الأبذياء:البذيءُ الرَّجُلُ الفاحِشُ اللِّسانِ (المناوي (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ)، ١٩٩٠م، صفحة ٧٣)، وقال الكَفَوِيُّ: البَذاءُ "هو التَّعبيرُ عن الأمورِ المُستقبَحةِ بالعباراتِ الصَّريحةِ"(الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، د.ت، صفحة ٢٤٣)

هذه الألفاظ القويةاستخدمها الجاحظ للدفاع عن فئة المعلمين، لتسليط الضوء على أهمية التربية والتعليم في المجتمع، والدفاع عن المعلمين وحمايتهم من التحقير الاجتماعي، اذيبدأ الكتابة المعلمين ويخبرنا فيه الجاحظ أن شخصا يهزأ من المعلمين ويرميهم بالحمق والجهل والسفه فيتصدى له الجاحظ ويضع هذا الكتاب للرد عليه(الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٧)

- يبدو من ظاهر النص أن الجاحظ يهاجم المعلّمين، لكنه في الحقيقة ينقل آراء المجتمع عنهم دون تبنّيها، ويؤكد ذلك استعمالاه للفعل «استُعملت» بصيغة المبني للمجهول، ما يدلّ على أن هذه الأوصاف نُسبت إليهم من الآخرين. ويكشف هذا الأسلوب عن وعيه البلاغي والاجتماعي في عرض الخطاب التربوي، إذ يوظّف

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

السخرية والنقل غير المباشر لإثارة التفكير دون إصدار حكم صريح، مما يجعل نصوصه مفتوحة على التأويل ومتعدّدة الأصوات.

واستمر الجاحظ في دفاعه عن المعلمين اذ يقول بتبيان فضائل المعلم(ان المعلم قيم على الكتاب مشتغل بتدريسه للناشئة، والكتاب يحمل اخبار الماضين وبه يدرك الملك مصالح رعيته ويقوم سكان مملكته. وهو مستودع الحقيقة وحافظة العلم)(الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٧).

ويقول أيضا الجاحظ (إن أكثر العظماء والنوابغ كانوا معلمين، وهذا ما نتحققه إذا استعرضنا أسماء النحويين والعروضيين والفرضيين..)وقال (ثم إن جميع العلوم إنما تنتقل بين الأجيال بواسطة المعلمين، من حساب وفرائض وقرآن ونحو وعروض وأشعار وأخبار وآثار..)وأيضا يقول : (والمعلم يقوم بعملين هما التأديب والتعليم ومن هنا دعي أيضا بالمؤدب لأن الأدب يعني الخلق ويعني رواية العلم....)(الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٨)

٣. الألفاظ التي تحُيل على الأخلاق في نصوص الجاحظ

عَدّ القضايا الأخلاقية المنحرفة من أبرز المظاهر السلوكية التي تهدد تماسك المجتمع، إذ يلجأ بعض الأفراد إلى تبرير أفعالهم اللاإنسانية وممارساتهم غير الأخلاقية تجاه الآخرين. ووفقًا للنظرية المعرفية الاجتماعية، فإن معظم الناس يطورون معايير شخصية للسلوك الأخلاقي تعمل بمثابة آلية للتنظيم الذاتي، وتتشكل هذه المعايير في سياق التنشئة الاجتماعية من خلال التعليم المباشر أو ردود الفعل الاجتماعية أو عبر أنماط التقييم التي يضعها الآخرون. ومع ذلك، فإن الخروج عن هذه المعايير الأخلاقية والانخراط في سلوكيات مؤذية للآخرين يُعَدّ نوعًا من عدم الالتزام الأخلاقي(إسماعيل، ٢٠٢٣، صفحة ٤٣٨)

ويظهر عدم الالتزام الأخلاقي بوضوح في سلوكيات مثل التنمر: هو مجموعة من التصرفات العدائية المتكررة التي يمارسها شخص ما تجاه شخص آخر يُعتبر ضحية، وتشمل هذه التصرفات أفعالًا سلبية جسدية أو نفسية، سواء كانت لفظية أو غير لفظية، بهدف فرض النفوذ، أو السيطرة، أو الهيمنة على الضحية(خوج، ٢٠١٢م، صفحة ٢٠٣)، الذي يتخذ طابعًا نفسيًا أكثر من كونه جسديًا، إذ يسعى المتنمّر إلى عزل الضحية عن محيطها من خلال نشر الشائعات والإساءة إلى سمعتها الاجتماعية (هولين، ٢٠١٩، صفحة ٧٥).

كما يتجلى في العبارات الجارحة التي يوجهها الذكور لبعضهم مثل: "أنا أكرهك، أيها الأحمق القذر، الحقير صاحب وجه المهرج"، وفي ما تتعرض له الإناث من قدر كبير من الشتائم المهينة مثل: "أكرهك، أو تكون ألقابا مثل أيتها الخبيثة القبيحة (هولين، ٢٠١٩، صفحة ٩٣). وإلى جانب ذلك، فإن خاصية عدم الكشف عن الهوية تزيد من تفاقم هذا السلوك، إذ تحجب عن المتنمّر رؤية معاناة الضحية وتمنعه من تقدير حجم الألم النفسي الذي يسببه(هولين، ٢٠١٩، صفحة ٩٥).

ومن القضايا الأخلاقية المنحرفة في سلوكيات الأفراد الذين يظهرون الفضيلة علانية بينما يخفون النقيض في قلوبهم(رجب (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)، ١٩٩٧م، صفحة ٤٨١)، كما وصف قتادة المنافق بأنه خنع الأخلاق، يصدق بلسانه وينكر بقلبه، ويخالف بعلمه، ويتقلب بين حال وآخر كالتي تتمايل مع الرياح. (أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، ١٤١٩هـ، صفحة ج١/ ٤٣) ويعد هذا نمطًا من عدم الالتزام الأخلاقي.

أما عند الجاحظ:

لم يكن الجاحظ يخشى اقتحام قضايا الأخلاق المنحرفة بل استخدم ألفاظًا صريحة لتوصيف الظواهر الأخلاقية في كتاب البخلاء يستخدم الجاحظ ألفاظًا ساخرة لوصف الشخصيات، وايضا في البيان والتبيين وغيرها من مؤلفاته.

ومن أمثلة ذلك:

ما قيل عن الجاحظ ((كان الجاحظ أسود اللون كجدّه فزارة، قصيرا، دميما، جاحظ العينين، قبيح المنظر إلى أن قيل فيه: لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا... ما كان إلا دون قبح الجاحظ))(بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٤١٩هـ، صفحة ٨)

– فإن لفظة دميم، مشوّه الخِلقة أوصاف تعد جارحة في الذوق الأخلاقي، استخدمت هنا في سياق نقدي ساخر.

وفي نص اخر ذكر الجاحظ نص موعظة ومنه:

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

((استحي للبك واستبق ما أفضل الخذلان من قوتك قبل أن يستولي عليه الطبع.....ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجست العقول بأذهانه))(الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٢٩)

- النص يوصي بأن يجعل الإنسان عقله وحياءه رقيبًا على نفسه، ففضائله وعيوبه ستنكشف ولو خفيت عن أعين الناس،إذ يركّز هنا على كشف زيف من يُظهرون الورع الظاهري وهم في حقيقتهم على نقيض ذلك، ويصف هذا النوع من الغش بأنه أكثر أنواع الخيانة الأخلاقية خفاءً؛ لأنه يتخفى خلف المظهر الحسن.

٤. الألفاظ التي تُحيل على الإهانة (السب والشتم)

تعرف الإهانة هي الاستخفّاف بشخص، والاسم من ذلك: الهوان والمهانة، يقال: رجل فيه مهانة أي ذلّ وضعف، واستهان به مثل تهاون به أي استحقره(الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، ١٩٨٧م، صفحة ج٦/ ٢٢١٨)والاهانة تعد نوع من أنواع العنف الذي هو استخدام ألفاظ قاسية بهدف التوبيخ أو اللوم مثل (جبان،احمق، حقير)بطريقة جارحة الغرض منها السيطرة أو الإهانة(أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، ٢٠٠١م، صفحة ج٣/ ٥)

وتُعدّ الألفاظ التي تحمل دلالات الإهانة من أبرز صور العنف اللغوي في الحياة الاجتماعية، إذ يستخدمها من يُفترض فيهم التهذيب كالأولياء والمعلمين تجاه الأبناء والمتعلمين بعبارات جارحة مثل: "بنت الحرام"، "لقيط"، "حمار"، "كلب". وتكشف هذه الألفاظ عن تحوّل اللغة من أداة تربية إلى وسيلة إذلال وهيمنة، مما يدلّ على خلل في التواصل الاجتماعي والتربوي. وقد تنبّه لذلك عدد من المفكرين قديمًا

ابن مسكويه تـ ٤٢١هـ، ابن سينا تـ ٤٢٨هـ، ابن خلدون تـ ٨٠٨هـ،وحديثًا مثل رابليه الكاتب الفرنسي الذي كتب بعض روايات عن السخرية،معتبرين أن قسوة الخطاب تُضعف النفس وتشوّه عملية التعلم (معمري، ٢٠٢٠، صفحة ١٠٢،)

ومن المنظورين الاجتماعي واللساني، تُعدّ هذه الألفاظ وسيلة رمزية لتكريس السلطة والتفوّق، إذ يلجأ إليها المتكلم لإثبات سيطرته أو التنفيس عن انفعاله. وتشير الدراسات اللغوية الحديثة إلى أن العنف اللفظي ظاهرة إنسانية مشتركة، طوّرت فيها اللغات معاجم خاصة بالإهانة والتحقير، من أبرزها تشبيه الإنسان بالحيوان أو الجماد، مثل قولهم للبعض (كلب،حمار)وهو أسلوب يُجرّده من إنسانيته ويُنزله إلى مرتبة أدنى، فيتحول الخطاب بذلك إلى أداة قهر رمزي تُرسّخ التفاوتات الاجتماعية والثقافية(معمري، ٢٠٢٠، صفحة ١٠٣)

عُرف الجاحظ باستخدامه للألفاظ التي تُهين في سياق السخرية الأدبية إذ كان يسوغ نقدًا اجتماعيًا باستخدام ألفاظ ساخرة ومحقّرة تكشف التناقضات الأخلاقية والسلوكية في المجتمع وقد استخدم لفظة (جبان، وبخيل، وكلب، وحمار...) كل هذه الألفاظ تدل على إهانة الشخص.

ومن أبرز الأمثلة:

ذكر الجاحظ قول مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك:(قال مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك: كيف تطمع في الخلافة وأنت بخيل وأنت جبان؟قال: لأني حليم وأني عفيف)(الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٣هـ، صفحة ج٢/ ١١٥)

ورد هذا النص في سرد الجاحظ للأحداث،إذ يذكر هذا قول حيث استخدمت فيه كلمتا بخيل وجبان للانتقاص من قدر الشخص واهانته وإظهار تناقض طموحه مع طباعه.

وذكر في نص اخر

(كان ابادبوبة*ينهق، فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير، ولا متعب بهير إلا نهق. وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة، فلا تنبعث لذلك، ولا يتحرك منها متحرك حتى كان أبو دبوبة يحركه. وقد كان جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد. وكذلك كان في نباح الكلاب...)(الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٣هـ، صفحة ج١/ ٧٧)

*أبو دبوبةالزنجي:هو مولى آل زياد، يقف بباب الكرخ، بحضرة المكارين، المكارين: جمع مكارٍ، وهو الذي يُؤجِّر دابّته للركوب أو الحمل، أي ينتفع من كرائها (أي من أجرتها)

ISSN:0258-1086

يذكر الجاحظ هنا أبا دبوبة جمع جميع أصوات نهيق الحمير ونباح الكلاب، في سخرية واضحة تُظهر كيف كان الجاحظ يطلق على الإنسان ألفاظًا مثل حمار وكلب بأسلوب ساخر لكنها تدل على الإهانة والتقليل من شأنه، وان في ذلك عنف لغة واضح حتى لو كان بطريق السخرية.

وذلك يوضح أنّ الجاحظ جعل من الألفاظ المحظورة وسيلة نقدية واعية، استخدمها لتعرية الواقع وكشف التناقضات الفكرية والاجتماعية. فقد تجاوز المألوف في التعبير ليجعل من لغته أداة للإصلاح وكسر القيود، مؤكدًا أن الكلمة عنده تحمل وظيفة فكرية تتجاوز حدود الزخرف اللغوي إلى عمق الوعي النقدي (الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، ١٤٢٣هـ، صفحة ج١/ ٨٢)هنا تظهر كيفية استخدام اللغة لتفكيك البنى الاجتماعية بأسلوب ساخر وذكي.

- وأخيرا لم يعرف علماؤنا مصطلح عنف اللغة بل كانوا يستعملون الفاظ المحضورة أو الألفاظ الممنوعة أو الألفاظ المنافية للمجتمع أو الذوق العامة.

- **<u>الألفاظ المحيلة على الجنس</u>**

الجاحظ لم يتجنب الحديث عن الجنس، لكنه غالبًا ما كان يورده في سياق نقد اجتماعي أو مفاخرة أدبية، مستخدمًا ألفاظًا واقعيةصريحة وساخرة من الواقع العربي. كما في كتاب رسائل الجاحظ رسالة مفاخرة الجواري والغلمان، ينقل آراء ما يفضلون الغلمان على الجواري، ولحرج الخوض في تفاصيل هذا الموضوع. أشرت للتوقف هنا، والاكتفاء بالتنويه، وبالإمكان العودة إلى مؤلفات الجاحظ مصدر هذا العنوان(الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، ١٩٦٤م، صفحة ٢/ ٩١).

خاتمة

- الجاحظ استخدم اللغة أداة نقدية وسخرية ذكية، مستفيدًا من الألفاظ المحظورة لكشف التناقضات الاجتماعية والأخلاقية والدينية.
- جعَل اللغة مرآة للواقع وسيفًا للنقد، متجاوزًا قيود المحظور الاجتماعي والديني لتحقيق الغرض البلاغي والتربوي.
- الألفاظ المحظورة أو المهينة كانت وسيلة لإظهار السلطة الرمزية والهيمنة الاجتماعية، وتحفيز التفكير النقدي عند المتلقي.
- تظهر النصوص أن استخدام الألفاظ المهينة والساخرة ليس خاصًا بالعصر العباسي فحسب، بل يستمر أثره في العصر الحديث من خلال العنف اللغوي الرمزي والممارسات الاجتماعية المماثلة.
- لغة الجاحظ تشير إلى أن البيان لا يُحدّه العرف إذا كان في خدمة الحقيقة والنقد الأخلاقي والاجتماعي.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي(ت ١٧٠هـ). (د.ت). *كتاب العين* (المجلد د.ط). (مهدي المخزومي، و ابراهيم السامرائي، المحررون) دار ومكتبة الهلال.

أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ). (١٤١٩هـ). *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم* (المجلد ٣). (أسعد محمد الطيب، المحرر) المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ). (١٩٨٧م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (المجلد ٤). (أحمد عبد الغفور عطار، المحرر) بيروت: دار العلم للملايين.

إيمان مرابط. (٢٠٢٣م). التمثلات الاجتماعية لظروف العمل لدى عمالا النظافة دراسة ميدانية بحظيرة البلدية لولاية سطيف.

أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ). (د.ت). *الكليات* (المجلد د.ط). (عدنان درويش - محمد المصري، المحرر) مؤسسة الرسالة – بيروت.

حسين محمد المراد. (٢٠١٩م). سلوكيات التنمر في العمل وانعكاساتها على أداء العاملين بقطاع التمريض في مستشفيات وزارة الصحة السورية.

حنان أسعد خوج. (٢٠١٢م). التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٤*.

دينا أحمد حسن إسماعيل. (٢٠٢٣). نمذجة العلاقات السببية بين التنمر الالكترونى وعدم الالتزام الأخلاقي والتحكم النفسي للوالدين والتعاطف لدى طلاب المرحلة الثانوية. *المجلة العلمية، ١٣*.

زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي رجب (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ). (١٩٩٧م). *جامع العلوم والحكم*. (شعيب الأرناؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- إبراهيم باجس، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

سمير توبة جامعة مولود معمري. (٢٠٢٠). قراءة تحليلية لظاهرة العنف اللغوي اللفظي. *مجلة تمثلات الثقافية والفكرية، ١*.

عبد الرؤوف المناوي (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ). (١٩٩٠م). *التوقيف على مهمات التعاريف* (المجلد ١). (عبد الحميد صالح حمدان، المحرر) القاهرة، مصر: عالم الكتب.

عبد اللطيف مرزق السُلمي. (د.ت). *عنف اللغة في خطاب التنظيمات المتطرفة "داعش" أنموذجًا ،بحث في الآليات الدلالية والخطابية*.

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ). (١٩٦٤م). كتاب رسائل الجاحظ. (عبد السلام هارون، المحرر) *د.ط*.

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ). (١٤١٩هـ). *بخلاء* (المجلد ٢). (عباس عبد الستار، المحرر) بيروت : دار ومكتبة الهلال.

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير الجاحظ (ت٢٥٥هـ). (١٤٢٣هـ). *البيان والتبيين* (المجلد ٢). (تحقيق-علي بو ملحم، المحرر) بيروت: دار ومكتبة الهلال.

كليف آر هولين. (٢٠١٩). *سيكلوجية العنف بين الافراد* (المجلد ١). (ترجمة: متيمة ضائع، المحرر) الاذقية، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ). (٢٠٠١م). *تهذيب اللغة* (المجلد ١). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

Sources

Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Basri al-Farahidi (d. 175 AH). (n.d.). Kitab al-Ayn (vol. d., ed.). (Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarra'i, editors). Dar and Library of al-Hilal.

ISSN:0258-1086

Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanthali, al-Razi Abu Hatim (d. 327 AH). (1419 AH). Tafsir al-Qur'an al-Azim by Ibn Abi Hatim (vol. 3). (Asaad Muhammad al-Tayyib, editor). Kingdom of Saudi Arabia: Nizar Mustafa al-Baz Library.

Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH). (1987). Al-Sihah: The Crown of Language and the Correct Arabic (vol. 4). (Ahmad Abd al-Ghafur Attar, editor). Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin.

Iman Marabet. (2023). Social Representations of Working Conditions among Sanitation Workers: A Field Study in the Municipal Park of Setif Province.

Ayoub bin Musa al-Husayni al-Quraimi al-Kafwi Abu al-Baqa al-Hanafi (d. 1094 AH). (n.d.). Al-Kulliyat (vol. d.p.). (Adnan Darwish - Muhammad al-Masri, editor). Al-Risala Foundation - Beirut.

Hussein Muhammad al-Murad (2019). Bullying behaviors at work and their impact on the performance of nursing staff in Syrian Ministry of Health hospitals.

Hanan Asaad Khoja (2012). School bullying and its relationship to social skills among primary school students. Journal of Educational and Psychological Sciences, 4.

Dina Ahmed Hassan Ismail (2023). Modeling the causal relationships between cyberbullying, moral disengagement, parental psychological control, and empathy among secondary school students. Scientific Journal, 13.

Zain al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Shihab al-Din al-Baghdadi, then al-Dimashqi Rajab (736-795 AH). (1997). Compendium of Sciences and Wisdom. (Shuaib al-Arnaout [d. 1438 AH] - Ibrahim Bajis, editor) Beirut: Al-Risala Foundation.

Samir Touba, Mouloud Mammeri University. (2020). An Analytical Reading of the Phenomenon of Verbal Linguistic Violence. Representations Cultural and Intellectual Journal, 1.

Abdul Raouf al-Manawi (952-1031 AH). (1990 AD). Stopping at the Tasks of Definitions (Volume 1). (Abdul Hamid Saleh Hamdan, editor) Cairo, Egypt: Alam al-Kutub.

Abdul Latif Marzuk al-Sulami. (n.d.). Linguistic Violence in the Discourse of Extremist Organizations "ISIS" as a Model, a Study of Semantic and Rhetorical Mechanisms.

Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani, Al-Laythi, Abu Uthman al-Jahiz (d. 255 AH). (1964 AD). The Book of Letters of al-Jahiz. (Abdul Salam Harun, editor) n.d.

Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani by loyalty, al-Laythi, Abu Uthman by al-Jahiz (d. 255 AH). (1419 AH). Misers (Vol. 2). (Abbas Abdul Sattar, editor). Beirut: Dar and Library of al-Hilal.

Amr ibn Bahr ibn Mahbub al-Kinani by loyalty, al-Laythi, Abu Uthman, known as al-Jahiz (d. 255 AH). (1423 AH). Al-Bayan wa al-Tabyin (Vol. 2). (Edited by Ali Bou Malham, editor). Beirut: Dar and Library of al-Hilal.

ISSN:0258-1086

Cliff R. Hollin. (2019). The Psychology of Interpersonal Violence (Vol. 1). (Translated by: Mutima Da'i, editor). Latakia, Syria: Dar al-Hiwar for Publishing and Distribution.

Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi Abu Mansur (d. 370 AH). (2001 AD). Refinement of Language (Vol. 1). (Muhammad Awad Mar'ab, editor). Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.